## بعض وجوه الإعجاز العلمي

١. ينقسم الإعجاز العلمي إلى ثلاثة أقسام :

الإعجاز الكوني، والإعجاز الطبي، والإعجاز العددي. والإعجاز العلمي في القرآن حق؛ لكن له ضوابط، توسَّعَ فيه بعضهم فخرجوا به عن المقصود في جعلهم آيات القرآن خاضعة للنظريات العلمية، وهذا باطل؛ بل ينبغي أن تخضع النظريات العلمية للقرآن لأن القرآن حق من عند الله والنظريات من صنع البشر وينبغي أن تفهم في ضوء القرآن.

فثَم أشياء من الإعجاز العلمي حق لم يكن يعلمها الصحابة رضوان الله عليهم، فظهرت في العصر الحاضر في أصول من الإعجاز العلمي للقرآن. وهذا الوجه من أظهر وجوه إعجاز القرآن سيما بعد فساد اللسان العربي، وبعده عن تذوق الفنون، والوجوه التي جاء بها القرآن، وهذا الوجه هو المناسب لهذا العصر(عصر المكتشفات العلمية)، وحينما يتحدث القرآن عن الآيات الكونية، فإنه يتحدث حديث الخبير بآيات الله وأسرارها، ولم يظهر أي خطأ مما ذكره، والقرآن جاء بأصول عامة تهم الإنسان وتؤدي به إلى الكمال روحاً وجسداً، وترك التفاصيل لأهل الاختصاص، وهذا اللون من الإعجاز ليس من وظيفة القرآن ولا من مواضيعه، لأن وظيفته الأساسية هي الإرشاد والهداية وإنقاذ الإنسانية من الهلاك، وتطرقه إلى هذه العلوم من قبيل الدعوة والبحث والانتفاع مما في الكون من أسرار، قال ﷻ: ﴿قُلِ انظُرُواْ مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْض﴾ وقوله ﷻ: ﴿وَفِي الأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ * وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُون﴾.

**٢- وقد رد هذا اللون من الإعجاز عدد من العلماء للأسباب الآتية:**

**أولاً-لأن الحقائق العلمية المختلفة وجهاً من وجوه الإعجاز** وقد اختلطت بعلم التفسير وغاية علم التفسير هي بيان معاني ألفاظه المفردة وجملة دلالاتها على المعاني وهو أمر في معزل عن الإعجاز، إذ المعجز هو ما يتصل بأساليب العربية مقارنة بأسلوب القرآن

**وهذا يتبين من وجوه:**

١-إن الإعجاز القرآني دليل على صدق نبوة النبي ﷺ ووقع التحدي بنظمه وبيانه وليس بشيء خارج عن ذلك.

٢-إن إثبات النبوة وأن القرآن من عند الله لا يدل على أن القرآن معجز..كون الإعجاز هو برهان صحة النبوة، وصحة النبوة ليست برهان على إعجاز القرآن.

**ثانياً-إن ما عرف من الانسجام بين الآيات الكونية والمكتشفات العلمية** ليس دليلاً على إعجاز القرآن المرتبط بالتحدي، بل هو دليل على أنه منزل من عند الله.

**ثالثاً-إن الآيات الكونية لا تشمل جميع سور القرآن وآياته،** لأن القرآن تحدى بسورة غير معينة مما يعني أن أي آية يمكن أن يتحدى بها، والآيات الكونية المشار إليها تخرج عن أن تكون معجزة.

**رابعاً- هذا الوجه لا يدركه إلا العلماء** فمن لم يكن من أهل العلم حجب عنه هذا الوجه.

**خامساً-يعدُ البعض هذا السبيل منزلقاً خطيراً** إذ إنهم يحملون آيات القرآن ما لا يحتمل لإثبات الإعجاز العلمي.

**سادساً-القرآن كتاب هداية وقانون وشريعة وعقيدة** لا كتاب علم وادعاء إعجاز علمي يخرجه عن مهمته.

**سابعاً- إن إعجاز القرآن ليس بحاجة إلى هذا المسلك المتكلف** الذي يذهب بحقيقة الإعجاز.

**ثامناً- إن تغير النظريات يقود إلى التلاعب بمعاني القرآن الثابتة** مما يعني الطعن به والتشكيك بعقائد المسلمين.

**-إن القائلين بالإعجاز العلمي ردوا على الرافضين لهذا اللون من الإعجاز وقالوا:**

١-إن هذا اللون لم يكتشف إلا حديثاً وعقائد المسلمين كانت سليمة قبل اكتشافه.

وهذا اللون سيزيد المسلمين نورا على نور وسيكون سبيلاً جديداً للهداية، وإن موافقة الحقائق العلمية للآيات الكونية لن تزعزع عقائد المسلمين، فقوله ﷻ: ﴿وجعل القَمر فيهنَّ نوراً وَجَعَلَ الشمسَ سِرَاجاً﴾، عامة الناس يفهمون أن الشمس والقمر تنور الكون والعلماء يفهمون أن الشمس تمد الكون بالحرارة والضياء ولذلك سماها سراجاً، والقمر ضياءً فقط وعالم الفلك يفهم أن القمر يعكس نور الشمس على الأرض وهكذا فلا داع للقلق على عقائد العامَّة.

**-ومن أهم الملاحظات على هذا اللون من الإعجاز:**

١-تضمن القرآن إشارات مجملة ومفصلة لا تقبل الجدل ولا يمكن إغفالها.

٢-في هذا العلم حث للمسلمين لدراسة هذه العلوم لأهميتها بدلالة القرآن الكريم.
٣-وفي هذا اللون الرد الحاسم على الطاعنين والمثبطين مما يعيد الثقة للمسلمين بكتابهم و عقيدتهم.
٤-إن ما جاء به من آيات كونية لا ينفي عنه أنه كتاب هداية ونور ولا يعني هذا تحميل الآيات ما لا تحتمل، ولا تحمل الآيات إلا على الحقائق الثابتة التي لا تقبل الجدل، وفق ضوابط اللغة والأصول الشرعية والقواعد القطعية.

**ثانياً- بعض الأمثلة من الإعجاز العلمي: إن هذه الأمثلة تثبت أنه من عند الله:**

أ-الكون وحقائقه العلمية:

١- قال ﷻ: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ..﴾ ، وقد أثبت العلم أن الأرض والسماء كانتا سديما ثم انفصلت إلى أجزاء.

٢ـ -كانت النظريات القديمة تقول بثبات الأرض والكواكب تدور حولها أو أن الشمس ثابتة والكواكب تتحرك حولها، بينما القرآن تحدث عن هذه الكواكب بأنها سابحة في الفضاء قال ﷻ: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ (٣٨) وَالقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالعُرْجُونِ القَدِيمِ (٣٩) لا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ القَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ فأثبت العلم نظرية القرآن وأبطل النظريات القديمة، وقال ﷻ: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾.

٣-أثبت القرآن كروية الأرض قال ﷻ: ﴿وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ أي: إن الرجل الماشي، سيبقى يسير، وستبقى الأرض، ومعها البحر ممدودة أمامه لا تنقطع، لأن الأرض كروية، بل جميع الأفلاك كذلك، قال ﷻ: ﴿يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ﴾ والتكوير: التدوير، فقوله يدل على أن السماوات مستديرة والأرض مستديرة الشكل، والأفلاك كذلك.

٤-الكون في توسع مستمر: قال ﷻ: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾، كون كلمة موسع اسم فاعل وهذا يدل على الاستمرارية والدوام...قال السير جيمس جيتر : مقدار هذا التمدد ١٠٥ أميال في كل ثانية، لبعد قدره مليون سنة ضوئية والله أعلم ببعد وسعة هذا الكون.

**ب-الطبيعة الجوية: يتجلى هذا اللون من ألوان الأعجاز بالآتي:**

١-في قوله ﷻ: ﴿وأرسلنا الرياح لواقح﴾، وهو يكون بين قطيرات وقطيرات أو بين سحب وسحب ومن هذا الجمع بين الشحنات الكهربائية الموجبة والسالبة فينتج البرق.

٢-الاختلاف في الضغط الجوي في قوله ﷻ: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾. فيها إشارة إلى من يصعد إلى السماء يصاحب صعوده ضيق في التنفس بسبب قلة الأكسجين ونقص في الضغط الجوي.

٣-ضرورة التوازن الحركي والسكوني للأرض: قال ﷻ: ﴿والجبال أوتادا﴾ أثبت أهل العلم إن الجبل له جذر يبلغ ضعفي طوله فوق سطح الأرض وهذا لحفظ توازن الأرض أثناء حركتها قال ﷻ: ﴿ وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم وأنهارا وسبلا لعلكم تهتدون * وعلامات﴾،

**ج – من عجائب خلق الإنسان:**

١- قال ﷻ: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾،أثبت علم الأجنة وجود ثلاث أغشية صماء تحيط بالجنين تمنع نفوذ الضوء والماء والحرارة لحماية الجنين، وهي: ١-الغشاء المنباري ٢- الحوربون ٣- الغشاء اللفائفي. والبعض سماها: غشاء المشيمة وغشاء الرحم وغشاء البطن الخارجي.

٢- ففي قوله ﷻ: ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾ منها خلق الزوجين ومن هذا الماء يحدد جنس المولود وليس في البويضة فماء الرجل هو الذي يحدد جنس الجنين، ولذا قال ﷻ: ﴿جَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾.

٣- قوله ﷻ: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾، فيه إشارة إلى البصة في بنان كل إنسان فهي لاتشبه بصمة أي إنسان آخر وقد نبه عليها القرآن منذ مآت السنين.

٤- قوله ﷻ: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ أثبت العلم أن مراكز الإحساس تكمن في الجلد، وأن التخدير لإجراء العمليات يقع على الجلد فقط.

٥-الإعجاز في إنتاج الحليب، قوله ﷻ: ﴿وإنّ لكم في الأنعام لعبرةً نسقيكم ممّا في بطونه من بين فرث ودم لبنًا خالصًا سائغًا للشّاربين﴾ فيه دلالة واضحة على خروج الحليب من بين الفضلات والدم وكلاهما قذر ومقزز وفاسد وأثبت العلم ان الحليب قبل وصوله للثدي يمر **بعمليتي تصفية:**

أ-تمتص الأوبار المعوية المواد الغذائية ثم تطرحها في الدم، أما الفضلات تطرح خارج الجسم.

ب- المواد التي ذهبت الى الدم قسم منها يذهب لتغذية الأم والقسم الآخر يمر عبر الغدد اللبنية لتصفيته مما علق به من الدم وترسله مصفى إلى الضرع حليبا خالصا سائغا للشاربين وهذه حقائق لم تكن معروفة وردت في القرآن وأثبتها العلم الحديث مما يدل على أن هذا الكتاب معجز وإعجازه قائم ودائم مادامت السموات والأرض. قال ﷻ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.